الحلقة المفرغة !

بقلم : موسى صبري

كل ما يشغل بال الحكام العرب هذه الايام ، هو أن يثبتوا ، انهم قادرون على العمل من غير مصر .. وهى عملية ((علاجية)) أولا وأخيرا هدفها أن ينتزعوا انفسهم من عقدة النقص التى ترهقهم .. وهى ان مصر هى صاحبة القرار الرائد .. وهى قادرة وحدها على تنفيذ قرارها .

وكنا نريد مخلصين ، الا تنزلق السعودية فى هذا الحلف الواهى ، لان لها مكانتها لدى شعب مصر .. ولكن السعودية أرادت أن تضحى بهذه المكانة .. وهى حرة فى اتخاذ قرارها ، ولكنها سوف تدرك بعد حين .. أن النصيحة التى استمعت اليها ، كانت نصيحة شريرة .. لان الحقائق سوف تثبت أن ما بنى على فراغ ، لا بد أن ينهار .. وأن تضحية حكام السعودية ، بشعب مصر ومشاعره ، لن يعوضها حلف مع حاكم دموى فى العراق هدد أن يقتل بيده اى حاكم يتعاون مع مصر .. أو مع ((أسد)) مهيض فى سوريا لا يستطيع ان يبقى على مقعده يوما واحدا لو اغلق السجون والمعتقلات .. او مع طائش فى ليبيا يعانى اليوم لوعة غرام مع فتاة صغيرة .. ولوعة أحلام بامبراطورية وهمية . ومع ذلك ، فنحن نقول لهؤلاء جميعا .. هاتوا كل ما عندكم . افرغوا كل ما فى جعبتكم .. ولنر ماذا يمكن أن تقدموه للشعب العربى ، الذى تريدون اليوم بكل حملات الكراهية ، ان تفصلوه عن شعب مصر .

آخر قرار

وآخر مثل امامنا .. مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى انعقد أخيرا فى المغرب ، بغير حضور مصر . كان الخوف اولا أن تحضر مصر .. وأن تواجه صيحات التهريج واصحابها . ولم تحضر مصر . فماذا أسفر عنه المؤتمر ؟ .. قرار بان تسعى الدول الاسلامية ، لدى كل دول العالم ، لاقناعها بحق العرب فى القدس العربية ! .. وكاننا لا نزال نبدأ من جديد . أليس امامكم الآن ، وباتفاق كامب دافيد ، راى امريكى معلن ومسجل فى وثائق متبادلة ، بالتاييد الامريكى لحق العرب فى القدس العربية ؟ .. أليس امامكم التزام ، اضطرت اليه اسرائيل ، فى كامب دافيد ، بتطبيق قرار ٢٤٢ وفقا للتفسير العربى بالانسحاب الكامل من الارض المحتلة ومنها القدس العربية ؟ .. أليس امامكم نص واضح فى كامب دافيد وقعت عليه اسرائيل ، بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ؟ .. الا تسمعون الآن بيجين رئيس حكومة اسرائيل ، وهو يحاول التملص من هذا الاتفاق ، متصورا أن الخلاف العربى هو فرصته المثلى ؟ ..

ولنتمش مع قرار مؤتمر المغرب الى نهاية المطاف . فلو قامت كل الدول الاسلامية بمساعيها لاقناع دول العالم بالحق العربى فى القدس . وماذا بعد ؟ .. كيف سنحصل على القدس العربية ، الا بايدينا . واذا كنتم طرحتم جانب الحرب ، واخترتم طريق السلام .. فما هو السبيل بغير المفاوضات المباشرة التى ادخلت مصر - امريكا - شريكة فى كل خطواتها ؟ .. واذا كنتم تؤكدون فى قرارات المؤتمر الاخير ، بانه لا سلام بغير الحل الكامل للمشكلة الفلسطينية .. فهل قالت مصر - من قبل ومن بعد - بغير هذا ؟ ..

الوقت الضائع

المؤلم .. ان الحكام العرب فى هذه المرحلة الخطيرة ، لا يفعلون اكثر من تبديد الوقت والجهود .. وان كل النجاح الذى يتصورونه ، هو شن حملة الكراهية ضد شعب مصر . ولكن هذه الحملة ، لن تؤدى ابدا ، الى تذويب التناقضات القائمة ، بين حلفاء اليوم .

العراق وسوريا .. فشلتا فى الوصول الى ادنى اتفاق حول الوحدة .

اليمن الجنوبى الماركسى .. سائر فى الاستراتيجية السوفيتيه : باجتياح اليمن الشمالى .. حتى يصل الى التهديد المباشر للسعودية .

((البقية ص ٧))

الحلقة المفرغة !

بقية مقال موسى صبري

الاوضاع في لبنان تتدهور .. وجرائم الانتقام «السياسي» لا تتوقف بل تتضاعف بأساليب وتفجيرات متتالية مخجلة .

الحكم القدسي في ليبيا ، لم يراجع عن موقفه من النظام السعودي ، وهو انه حكم رجعي يجب أن تناله الثورة .

جورج حبش رئيس المنظمة الفلسطينية المؤيدة من العراق والقذافي .. يعلن بالامس قائلا .. ان السعودية شريكة في «المؤامرة الامبريالية» .. وان الكفاح الفلسطيني يجب أن يتجه ضد السعودية والدول الرجعية ..

ملك المغرب لم يصل ، الى هدفه ، وهو حل مشكلة الصحراء مع الجزائر ، مقابل تخليه عن موقف التأييد لمصر ..

واصبحت حملات الكراهية ضد مصر .. هي الستار الذي يتصورونه خاجبا لكل هذه المآسي .

وليس من نتيجة للاستمرار في هذه النشاطات الاستعراضية الدعائية ، الا انهم قد انعزلوا ـ كحكام ـ عن مصر وشعب مصر .. وسوف يدورون حول أنفسهم ، حتى يرهقهم الدوار .. ومصر تتقدم الى طريقها .. حتى نهاية الطريق .

كل هذا .. لماذا ؟

منبع هذا كله ، شعور تملك بعض الحكام العرب ، بأن مصر يجب ان تبقى دائما على حافة الجوع . فلا هي تجوع حتى تنهار ، ولا هي تشبع حتى تقوى . وهم يتصورون ان قوة مصر ، يمكن أن تكون اداة تهديد لانظمتهم .. وقد قاسوا من التجربة مع جمال عبد الناصر . وهذا تصور بالغ الخطأ .

ان عبد الناصر كان يعلن انه يصدر الثورة المصرية الى الخارج . وكان يعلن ايضا بكل وضوح بعد الاجراءات الاشتراكية في مصر ، انه لا وحدة بغير اشتراكية ، وأن النظم الرجعية يجب أن تسقط . ثم كانت هزيمة ٦٧ التي جعلت عبد الناصر يعدل عن هذه السياسة ، بعد ان ثبت أن الخلافات بين الدول « التقدمية » اقسى وأمر سبيلا من الخلافات بين هذه الدول والدول « الرجعية » ..

وجاء انور السادات .. ليعلن الشرعية الدستورية .. ويلتزم بعدم التدخل في الشئون الداخلية لاية دولة عربية .. وينادي بحد ادنى من التضامن العربي لمواجهة العدو الواحد .

.. ولكن .. وبعد ان تحقق نصر أكتوبر لاول مرة ، في التحدي العربي للاطماع الصهيونية .. بدأت المواقف العربية المتضامنة .. تتراجع عن هذا التضامن . واصبح التعبير المصري ، عن نصر أكتوبر ، يزعج آذان الحكام العرب . ثم جاء الانتصار المصري في معركة السلام .. واصبح العالم كله ، لا يعرف الا زعامة مصر التي حققت هذه المعجزة بعد ثلاثين عاما من الحروب والاحقاد والدماء .

وهكذا تضاعف الخوف من مصر .. ولكن مصر تعاني ازمة اقتصادية طاحنة . فليكن الان حصار مصر في هذه الازمة . ولتكن المعونات الاقتصادية لمصر ، في قدر محدود . ولتستمر مصر في المعاناة . وبدأ تعبير مصر بفقرها .. وبالمعونات التي لا تساوي فتاتا على مائدة ارباح البترول . ويكفي أن نعرف ان مصر تتحمل كليونا من الدولارات لدعم السلع الاساسية . فاذا كانت الدول البترولية تعيرنا بسبعة بلايين أو عشرة .. قدمتها على مدى سنوات .. فهذا هو الامر المضحك او المؤلم .

الان .. فلتكن الحملة ، ضد انتصار السلام الذي حققته مصر . وليكن كل الجهد ، في اظهار مصر امام العالم ـ الذي رفعها الى اسمى مكانة ـ بانها لا تنصدر ، ولا تستطيع تنفيذ القرار ..

وهذا يفسر أن كل الاجتماعات بين هؤلاء الحكام ، وكل القرارات التي أصدروها .. كلها موجهة في كيل الاتهامات ضد مصر .. وليس واحد منهما ، قد قدم التزاما أمام الامة العربية .. باستراتيجية عربية لاسترداد القدس ، أو انشاء دولة فلسطين ..

سؤال بلا جواب

وها نحن نرى ان قرار مؤتمر المغرب الاخير ، هو السعي لدى دول العالم لاقناعها بحق العرب في القدس العربية !

والسؤال الذي يتهرب منه الجميع : ما هو البديل الذي تقدمونه لما فعلته مصر ؟ ..

ولا نسمع اجابة واضحة ، الا القول بالعودة الى الامم المتحدة !! .. وكان مئات القرارات من الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ حتى اليوم ، قد لقيت تنفيذا !

بل حتى في هذه الاجابة .. هم مختلفون .

قال الاسد .. مؤتمر جنيف . وقال « الخدام » وزير خارجيته .. ان مؤتمر جنيف اصبح بغير جدوى الان .

اما فرسان منظمات التحرير المختلفة .. فهم بطالبون بالنضال ، والنضال هو في عمليات فدائية محدودة ، تقتل اسرائيليا أو اثنين أو ثلاثة .. ثم يجيء الرد الاسرائيلي بغزو بربري .. يقف امامه جميع الحكام الرافضين والمشايعين لهم ، في غاية الادب والاحتشام !

ولا اريد ان اسرد ما تنفثه الينا البرقيات كل يوم .. وآخرها ان التصالح بين العراق ومنظمة التحرير انتهى الى لا شيء . ولم توافق العراق حتى الآن على انشاء مكتب للمنظمة في بغداد . وحتى المنظمة التي تعمل لحساب العراق ، اصابها الانشقاق الى منظمتين .. وهكذا !!

أخطر ما في الموقف العربي ، بالنسبة للنظم المعتدلة .. انها خضعت في كل ما جرى على المسرح العربي اخيرا ، لتهديد اليمن والمنظمات الفلسطينية .

وليس سرا ان الكويت يخشى غزوا يمنيا ، فعقيدة اليمن ان الكويت هي احدى محافظات العراق .. ليس سرا ان حكام الكويت يخشون ايضا ارهابا فلسطينيا يسيطر على الحكم . ولعل وضع حكام الكويت ، هو ارذل الاوضاع ، فلا جيش ولا قوة بشرية . وللدلالة على ضعف الكويت في الوفاحة والتبذل على مصر ، قد وصلت الى احط الاساليب .

وليس سرا أن معظم العمال في حقول بترول الخليج من الفلسطينيين ، وأجهزة الامن محدودة القدرة . وقد اعترف بعض حكام الخليج ، بانهم تلقوا تهديدات بالاغتيال .

وليس سرا أن السعودية قد اكتشفت عمليات تهريب اسلحة روسية الى داخل السعودية .. وانها تفرض الآن رقابة مشاعة على حدودها ومواليها .. حتى أن اقفصة البرتقال تفتح .. ويفتش القفص برتقالة .. برتقالة ..

وقيادات منظمة التحرير تهدد علنا ..

وحجتها انها لن تضار بشيء لو تهدم المعبد على الجميع ، بل هي تكرر دائما ، أن العمل الفدائي الفلسطيني اشترك في ثورة الخميني في ايران .. وهذا التهديد له معناه . على الرغم من ان المسئولين في الحكم الايراني الجديد ، اعلنوا تحذيرا للمنظمات الفلسطينية الا تتدخل في الشئون الداخلية لايران .. كما اعلنوا انهم لم يعدوا منظمة التحرير باسلحة .. وانهم التزموا فقط بالتأييد المعنوي للقضية الفلسطينية .

الخلاص .. في الحل

ولن تتخلص الدول العربية المعتدلة ، من هذا التهديد المستمر ، الا بحل القضية الفلسطينية . والحل هو اقامة دولة فلسطين في الضفة الغربية وغزة . وعلى الاقل .. هذا هو الحل الذي تعلن غالبية المنظمات المتعاركة أنها ترتضيه ..

الان .. لماذا تجنح الدول المعتدلة ، الى طريق خاطيء لن يصل بها الى تحقيق شيء .. بل سوف يضاعف من سطوة التهديد على نظمها ؟.

الان .. لماذا لا تشارك الدول المعتدلة ، بكل امكانياتها ، في طريق السلام .. وهو الطريق الوحيد .. للحل ؟ ..

هذا سؤال يجب أن توجهه قيادات الدول المعتدلة ، الى نفسها .. ويجب أن تتدارس النظرة البعيدة .. لاثار كل هذه التصرفات السطحية التي تشارك فيها الآن . لكي تنزل عن شعب مصر ..

ان هذا الحصار الاقتصادي لمصر ، الذي يتباهون به الآن ، هو وصمة عار في جبين عروبتهم .. لان مصر القوية هي درعهم .. وهي ليست اداة تهديد لهم .. بل هي القوة الكبرى التي تصدت للاطماع السوفيتية في المنطقة العربية ، واولهذه الاطماع ، اسقاط كل هذه النظم المعتدلة .

لماذا لا تتكتلون مع مصر ، لمزيد من الضغط المباشر على اسرائيل ، وعلى القوى الصهيونية التي تحاول الآن الاستفادة من هذا التمزق العربي .. وبهذا التمزق استفادت اسرائيل ، وقويت ، وفرضت نفسها .. منذ نشوئها .. ولم تعد « مزعومة » .. ولم تعد قوة عربية قادرة على القائها في البحر ..

ان الدول المعتدلة ، تملك قوة اقتصادية هائلة ، يمكن أن تكون ضاغطة .. لو تكتلت الايدي ، ونسقت الادوار .. ولكن هذه القوة الاقتصادية ، تستغل الآن .. لكي تبدو مصر وكأنها وحيدة عاجزة . وهذا هو الخطأ الاكبر . لان المقومات التي تصنع الدور المصري .. لن يجدي معها ، هذا السلوك السطحي .

ولكن .. ماذا بعد ؟ .. انتم الآن تزعمون أنفسكم ، بهذه القرارات السلبية . وانتهى الامر . وبقيت خطوات اقرار الحق العربي ، عاجزة .. وستبقون في مواضعكم دون حراك .. الا استمرار الاتهام لمصر .. واستمرار خضوعكم للتهديد البعثي وتهديد المنظمات